فنقلات الإمام الطبري في تفسيره لمعاني المفردة القرآنية «نماذج تطبيقية»

Imam al-Tabari's interpretations of the meanings of the "Qur'anic term "practical models

إعداد الدكتور
صفاء عبد اللطيف الحاجم

Prepared by D.r
Safaa Abdul Latif Al-Hajim

الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.وبعد؛

فالخير كل الخير فيمن توجه إلى كتاب الله تعالى، ولن يستقيم العلم إلا بالسير على أسلاف الأمة ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، ومن سار على الدرب وصل، فقدح في ذهني أسلوب السؤال في التفسير للإمام الطبري في تبيين الآية، فوجدته كبيراً جداً بعد الإحصاء، فاخترت الفنقلة في معاني المفردة القرآنية، نماذج تطبيقية، ابتدأت بإحصاء الفنقلة التي طرحها الإمام الطبريّ في تفسيره، على طريقته: فإن قلت:، جوابه: قلت:، وأنواعها، ثمّ درست الجواب الذي أورده على تساؤله، والنظر في أدلّة الإمام الطبريّ على رأيه وموقفه، ثمّ النظر في أقوال غيره من أهل التفسير ودراسة أدلّتهم، وتوصلت في كثير من الأحيان إلى موافقة رأيه فيما عرضه من الأقوال والاختيارات، فتُحرّر له عمليًّا إمامة هذا العلم في فنّ التفسير، ورأيت مظاهر فضله وسبقه وبعد نظره بعين اليقين، وربما خالفت رأيه في بعض ما انتهى إليه من الاختيارات العلميّة، وذلك لوضوح دليل المخالف وقوّته ورجحانه وضعف دليله عن الوقوف في مواجهته. فكان بحثي على النحو الآتي: مقدمة، أطريت فيها شيئا من المعرفة بالبحث، ثم مبحثين الأول منه: حياة الإمام الطبري، على ثلاثة مطالب تناولت اسمه ونسبه ومولده، ونشأته وأسرته، ومؤلفاته ووفاته. ثم المبحث الثاني منه: فنقلات الإمام الطبري في بيان المفردة القرآنية، وكان على ستة مطالب: الأول منها: طريقة الطبري في فنقلاته، وفيه مفهوم الفنقلات وموارداها في تفسيره وطريقة إيراده لها وأثرها في تفسيره. والثاني منها: مفهوم الجناح في الآية القرآنية، متناولاً فيه: المعنى اللغوي والمعنى القرآني لها، وفنقلته في تفسيره وأقوال المفسرين فيها، وترجيح معنى المفهوم لها. والثالث منها: مفهوم القوم الذين يحبهم الله ويحبونه في الآية القرآنية، متناولاً فيه: فنقلة الطبري في تفسيره، وأقوال المفسرين فيها، ودراستها من خلال أقوال المفسرين، وترجيح معنى المفهوم في القوم. والرابع منها: مفهوم الآخرين الذين لا نعلمهم في الآية القرآنية، متناولاً فيه: فنقلته في تفسيره، وأقوال المفسرين في مفهوم الآخرين، ودراسة الأقوال وترجيح معنى مفهوم الآخرين، والخامس منها: مفهوم الغابرين في الآية القرآنية، متناولاً: المعنى اللغوي، وأقوال المفسرين في الغابرين، وفنقلة الطبري في تفسيره للغابرين، والترجيح في معنى مفهوم الغابرين. والسادس منها: مفهوم الساحر في الآية القرآنية، متناولاً: المعنى اللغوي للسحر وأقوال المفسرين في مفهوم الساحر، وفنقلة الطبري في تفسيره والترجيح من خلال أقوال المفسرين فيها. ثم ما توصلت إليه في بحثي من خلال الخاتمة، ثم مصادر البحث ومراجعه. سائلاً المولى التوفيق في ذلك.

Praise be to Allah, and may blessings and peace be upon the Messenger of Allah, his family, companions, and his parents, and after:

Goodness is all good. Whoever turns to the Book of Allah Almighty, and knowledge will not be straightened except by walking on the ancestors of the nation and their approach to the interpretation of the Holy Qur'an, and whoever follows the path has arrived. Detachment in the meanings of the Quranic singular, practical models, I began to count the impregnation that Imam al-Tabari proposed in his interpretation, according to his method: if I say :, his answer: I said: and its types, then I examined the answer he gave to his question, looking at the evidence of Imam al-Tabari on his opinion and position, then looking at the statements of other people of interpretation and studying I guided them, and I often reached the approval of his opinion regarding the sayings and options he presented, so he practically freed him to lead this knowledge in the art of interpretation, and I saw the manifestations of his virtue and his precedent and after his consideration with certainty, and perhaps he contradicted his opinion in some of the scientific options that he ended, for the clarity of evidence The offender, his strength, his preponderance, and his weak evidence of standing in front Te. My research was as follows:

An introduction, in which I applauded a bit of knowledge about the research, then two topics, the first of which: the life of Imam al-Tabari, on three demands that dealt with his name, lineage, birth, his upbringing and his family, his writings and his death.

Then the second topic of it: Imam al-Tabari's transfers in the statement of the Qur'anic singular, and he had six demands: The first of them: the method of al-Tabari in his caravans, and in it the concept of caravans and

their resources in its interpretation, the way it is presented to it and its effect on its interpretation. The second of them: the concept of the wing in the Quranic verse, dealing with it: the linguistic meaning and the Quranic meaning to it, and its transmission in its interpretation and the sayings of the interpreters in it, and the weighting of the meaning of the concept to it. And the third of them: the concept of the people whom Allah loves and loves in the Quranic verse, in which it deals with: the transfer of al-Tabari in his interpretation, and the sayings of the interpreters in it, and its study through the words of the interpreters, and the weighting of the meaning of the concept in the people. And the fourth of them: the concept of others that we do not know in the Quranic verse, dealing with it: so I conveyed it in its interpretation, the sayings of the interpreters in the concept of others, the study of sayings and the weighting of the meaning of the concept of others, and the fifth of them: the concept of the forgotten in the Quranic verse, addressing: the linguistic meaning, and the sayings of the interpreters in the past And Fafgala Al-Tabari in his interpretation of the two people, and the weighting of the meaning of the concept of those who are not. And the sixth of them: the concept of the magician in the Quranic verse, dealing with: the linguistic meaning of magic and the sayings of the interpreters in the concept of the magician, and the impression of al-Tabari in his interpretation and weighting through the sayings of the interpreters in it.

Then what I found in my research through the conclusion, then the research sources and references. Mawla asked success in that.

المقدمة

إنّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونسغفره نستهديه، ونعوذ بالله من شرورِ أنفسِنا وسيئاتِ أعمالِنا، مَنْ يهد اللهُ فلا مُضلّ لَه، ومَن يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ إنَّ شرف العلم فرع عن شرف موضوعه الذي يبحث فيه، ولا أشرف من كتاب الله تعالى. وكتاب الله موصل بالعلماء الأعلام الذين بذلوا الغالي والنفيس من أجل الوصول إلى معاني الكتاب الحكيم، ولا سيما الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره جامع البيان في تأويل آي القرآن، وهو واحد من أعظم كتب التفسير التي بين أيدينا وأسبقها زمنا، حتّى عدّ جماعة من أهل العلم المفسّرين جميعًا عالة على الإمام الطبريّ وعلى تفسيره؛ وذلك للمنهج العلميّ الرصين الذي اتّبعه الإمام الطبريّ والتزمه في تفسيره، والموسوعية التي اتبعها في تفسيره والتفنّن والمشاركة في مختلف علوم الشريعة واللغة التي تميّز بها هذا الإمام العظيم... فهذه الأمور وغيرها كثير تجعل البحث في هذا التفسير واحدًا من أنفع الأمور لطالب العلم الجادّ.

ويشكّل أسلوبُ الإمام الطبريّ في تفسيره أسلوباً رائعاً من أساليب العلم الذي لا يسعك تركه، ومنها سؤالاته ومناقشاته التي كان يُوردُها بين الحينة والأخرى ظاهرةً منهجيّة أسلوبيّة واضحة ومطّردة في تفسيره؛ بحيث لا يستطيع المطالع لهذا الكتاب، فضلاً عن الباحث المتخصّص من طلبة العلم أنْ يمرّ عليها مرورًا سريعًا أو أن يتجاهلها فلا يتوقّف عندها ولا يعيد النظر فيها ويبذل مزيدًا من التأمّل والتحقيق، وخاصّة أنَّ هذه السؤالات قد بلغت في تفسيره عن خمسمائة واثنتين وثلاثين مسألة فكانت ظاهرة بحاجة إلى باحث متخصّص يفرغ فيها وسعه، ومن هذه التساؤلات التي بدأت بالسؤال بصيغة «فإن قال قائل والجواب: قلت» فجعلت من هذا النمط نماذج دراسية تطبيقية، فأسميته «**فنقلات الإمام الطبري في تفسيره لمعاني المفردة القرآنية**» «**نماذج تطبيقية**» نسأل الله الإعانة والتيسير.

* **أهداف البحث:**

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

١- إبراز شخصية الإمام الطبريّ العلميّة في جانب هامّ غطّى مساحة ليست قليلة من تفسيره، ولا سيّما أنّ هذه السؤالات التي تبدأ بالفنقلات، تناولت مختلف القضايا العلميّة المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، وعرضت لنا زُبدة علم الإمام الطبريّ في تلك السؤالات والقضايا بصورة تسفر عن رسوخ قدمه وعلوّ

كعبه في مختلف العلوم وتظهر قوّة عارضة هذا الإمام في المناقشة والمحاجّة وقدرته على الإقناع.

٢- الإجابة عن إشكالات المستشكلين، وخاصّة أنّ هذه الفنقلات جاءت لإيراد الإجابات المقنعة عن الإشكالات الذي صدر أو يمكن أن يصدر عن بعض الناس.

٣- إبراز القيمة العلمية للأسلوب الذي تبعه الطبري في تفسيره، وإظهار قوله وأدلّته فيها، ومقارنة قوله مع أقوال غيره من المفسرين، والوصول إلى القول الراجح بعد النظر في الأدلة ومناقشتها.

*** الدراسات السابقة:**

مما لا شك فيه أنّ تفسير جامع البيان للإمام الطبريّ من أعظم التفاسير التي وصلت إلينا، وذلك لاعتبارات متعددة، مما جعل الدراسات فيه تتعدد، فكانت هناك عدة رسائل جامعية كُتبت في هذا التفسير وتطرقت لجوانب عدّة من الكتاب.

ولم أقف خلال بحثي في دراسات طلبة العلم المطبوعة أو المنشورة على ذات المغزى من بحثي الذي طرحته، أعني: فنقلات الإمام الطبريّ في بيان المفردة القرآنية من خلال تفسيره، رغم أنّه يُشكّل ظاهرةً منهجيةً أسلوبيةً واضحةً ومُطّردةً في التفسير.

قد يجد الباحث المدقّق بعض الإشارات التي بُثّتْ هنا وهناك في بعض الدراسات التي عنيت بمنهجه ولكنها جاءت لمحات مختصرة قاصرة لم تُغن بإبراز هذا الأسلوب لهذه الفنقلات فضلاً عن دراستها.

*** ومن أبرز الدراسات التي كان لها ارتباط بهذا العلم:**

- ترجيحات الإمام الطبري في تفسيره من قوله تعالى من سورة البقرة إلى سورة النساء، جمعا ودراسة، د. عبد الحميد السحيباني، جامعة الإمام محمد بن سعود.١٤١٧هـ.

- ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير، د. محمد بكر إسماعيل، دار المنار،١٩٩١م.

- استدراكات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري في جامع البيان، عرضاً ودراسة، د. شايع الأسمري، الجامعة الإسلامية، ١٤٢٧هـ.

- الإمام الطبريّ، الدكتور محمد الزحيلي، سلسلة أعلام المسلمين، دار القلم، دمشق، ط، ١٩٩٩م.

ولمّا لم أجد من عُنِي بهذه القضيّة؛ رأيت من النّافع أن أفرد هذه الفنقلات في المفردة القرآنية ببحث علمي وفق نماذج تطبيقية لفتح الطريق أمام طلبة العلم في الخوض فيه بدراسة مستقلّة.

*** خطة البحث:**

اقتضت طبيعة البحث العلمي أنْ يُقسّم على مبحثين، يندرج تحتَ كلّ مبحث منها على عدة مطالب قسمتها وقدمتها على النحو الآتي:

المقدمة:

المبحث الأول: حياة الإمام الطبري رحمه الله.

المطلب الأول: أسمه ونسبه ومولده.

المطلب الثاني: نشأته وأسرته.

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته.

المبحث الثاني: نماذج من فنقلات الإمام الطبري في بيان المفردة القرآنية.

المطلب الأول: طريقة الطبري في فنقلاته.

وينقسم إلى أولاً: مفهوم الفنقلات.

وثانيا»: مورد الفنقلات في تفسيره.

وثالثاً: طريقة إيراده للفنقلات وأثرها في تفسيره.

المطلب الثاني: مفهوم الجناح في الآية القرآنية.

وينقسم إلى أولاً: المعنى اللغوي في مفهوم الجناح.

وثانياً: المعنى القرآني في مفهوم الجناح.

وثالثاً: فنقلة الطبري في مفهوم الجناح.

ورابعاً: أقوال المفسرين فيها:

وخامساً: الترجيح في معنى مفهوم الجناح.

المطلب الثالث: مفهوم القوم الذين يحبهم الله ويحبونه في الآية القرآنية.

وينقسم إلى أولاً: فنقلة الطبري في مفهوم القوم الذين يحبهم الله ويحبونه.

وثانياً: أقوال المفسرين فيه.

وثالثاً: دراسة مفهوم القوم من خلال أقوال المفسرين.

ورابعاً: الترجيح في معنى مفهوم القوم.

المطلب الرابع: مفهوم الآخرين الذين لا نعلمهم في الآية القرآنية.

وينقسم إلى أولاً: فنقلة الطبري في مفهوم الآخرين الذين لا نعلمهم.

وثانياً: أقوال المفسرين في مفهوم الآخرين.

وثالثاً: دراسة المفهوم من خلال أقوال المفسرين.

ورابعاً: الترجيح في معنى مفهوم الآخرين.

المطلب الخامس: مفهوم الغابرين في الآية القرآنية.

وينقسم إلى أولاً: المعنى اللغوي في مفهوم الغابرين.

وثانياً: أقوال المفسرين في مفهوم الغابرين.

ثالثاً: فنقلة الطبري في مفهوم الغابرين.

رابعاً: الترجيح في معنى مفهوم الغابرين.

والمطلب السادس: مفهوم الساحر في الآية القرآنية.

وينقسم إلى أولاً: المعنى اللغوي في السحر.

وثانياً: المعنى القرآني لمفهوم الساحر.

ثالثاً: أقوال المفسرين في مفهوم الساحر.

رابعاً: فنقلة الطبري في مفهوم الساحر.

خامساً: الترجيح في معنى مفهوم الساحر.

وأخيراً خاتمة والهوامش وقائمة المصادر والمراجع، نسأل الله الإعانة فيه. وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول

حياة الإمام الطبري (رحمه الله)

*** المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده:**

أولاً: اسمه ونسبه: هو الإمام، العَلَم، الحافظ، المجتهد المُطْلَق، المحدّث، المؤرّخ، المفسّر، محمّد بن جَرير بن يزيد بن كَثير بن غالب – وقيل: ابن يزيد بن خالد أبو جعفر، الطبريّ الآمُليّ البغداديّ، منْ أهْل آمُل بطَبَرِسْتان[١].

و طَبَرِسْتان: بفتح الأوّل والثاني وكسر الراء، ولاية كبيرة وناحية واسعة الأرْجاء في بلاد فارس[٢]، وتقع بالمقاييس الحديثة شمال إيران، على ساحل بحر قـَزْوين، وإليها يُنْسب الطبريّ، وهذه أشهر نسبة له.

وكذلك يُنسب الإمام الطبريّ نسبةً أُخْرى فيقال: الآمُليّ، نسبةً إلى مسقط رأسه مدينة آمُل التي تقع في إقْليم طَبَرِسْتان[٣].

أمّا إطلاق البغداديّ عليه؛ فنسبة إلى بغداد العراق، حيث سكنها واستوطن فيها حتّى توَفّاه اللهّ تعالى[٤].

وقد رأى المستشرق بروكلمان أنّ الإمام الطبريّ من أصل فارسيّ، واستدلّ لذلك بذكر الطبريّ الموافقات التاريخيّة بين ما يعرضه من أخبار بَدْء الخلق المستسقاة من الكتب المقدّسة وبين أخبار الأساطير الفارسيّة[٥].

---

(١) ابن النديم، محمّد بن إسحاق، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ص٣٢٦، الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ج٢، ص١٦٢، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ج ١٨، ص٤٠ـ٩٤، الذهبي، محمّد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة،ط٣، ج١٤،ص٢٦٧، وتذكرة الحفّاظ، ج ٢، ص٧١٠، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١،ج٦، ص٩٠، تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، و د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ج ٣، ص١٢٠.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت ، ط٢، ج٤،ص١٣، باب الطاء والباء.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت ، ط٢، ج٤،ص١٣، باب الطاء والباء.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت ، ط٢، ج٤،ص١٣، باب الطاء والباء.

(٥) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٣،ص٤٥، قسم التاريخ.

وعلى أيّة حال؛ فليست هذه القضيّة من الأهميّة بمكان، ولا يترتّب عليها ثمرة من الناحية العلميّة أو العمليّة، وذلك أنّ التفاضل في الإسلام لا يستند إلى عروبة ولا عجمة، وإنّما ينشأ من التقوى، كما جاء في قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣) [الحجرات].

وحسبنا أنْ نقفَ في هذه القضيّةِ حيث وقف الطبريّ نفسُه؛ حيث سُئل عن اسمه ونسبه فقال: اسمي محمّد بن جَرِير.

ثمّ أنَّ الإمام الطبريّ اشتهر بكنيته أبي جعفر، ولم يكن له ولد اسمه جعفر، بل إنّه لم يُعْقِب؛ لأنّه كان حصوراً لم يتزوّج. وإنّما اكتنى بهذه الكنية الْتزاماً بآداب الشرع وامتثالاً لسنّة الرسول(١).

ثانياً: مولده :

وُلِدَ الإمامُ الطبريّ في آمُل، سنة أربع وعشرين ومئتين، أوْ أوّل سنة خمس وعشرين ومئتين. وقد ذكر الطبريّ نفسُه هذا الشكّ وبيّن سببَه عندما سأله عنه تلميذُه أبو بكر بن كامل(٢) (ت:٣٥٠هـ)، فقال(٣): كان أهل بلادنا يؤرّخون بالأحداث دون السنين، فأُرِّخَ مولدي بحادث كان بالبلد، فلمّا نشأْتُ سألتُ عن ذلك الحادث، فقال المخبرون: إنّه كان في آخر سنة أربع وعشرين ومئتين، وقال آخرون: بلْ كان ذلك في أوّل سنة خمس وعشرين ومئتين.

*** المطلب الثاني: نشأته وأسرته:**

نشأ الطبريّ في آمُلَ، وتربّى في أحضان والده، فأسبغ عليه عطفَه وحنانَه، وأوْلاه رعايتَه واهتمامَه، وآنَسَ فيه النّباهةَ والذّكاء والفطنةَ والرّغبةَ في طلبِ العلم، فوجّهه منذ صغره إلى حفظ القرآن الكريم على عادة سلفنا الصالح ﷺ حيث كانوا لا يقدّمون على القرآن شيئاً، ثمّ طلب الحديثَ وكتبَه مبكّراً في بلده، و لمّا كبر وترعرع وسمح له أبوه بالسفر ارتحل في طلب العلم(٤).

---

(١) ثبت أنّ النبي كان يطلق الكنى على أصحابه، وكان يكني الصغار، كما في قوله: (يا أبا عمير ما فعل النغير) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل، رقم (٦٢٠٣).

(٢) هو أبو بكر، أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة البغدادي، تلميذ ابن جرير الطبريّ، ولد سنة (٢٦٠ هـ) وتوفي سنة (٣٥٠ هـ)، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق،ج٢،ص١٦٢.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ج١٨،ص٤٨.

(٤) ابن السبكي، طبقات الشافعيّة الكبرى، مصدر سابق، ج ٣،ص١٢٥

وقد ذكر الطبريّ أنّه حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وأنّه كتب الحديثَ وهو ابن تسع سنين، وذكَرَ أنّ أباه رآه في النّوم وهو بين يديْ رسول الله ومعه مخْلاةٌ مملوءةٌ حجارةً، وأنّه يرمي بين يديه. فقال له العابر: إنّه إنْ كَبِرَ نصحَ في دينه، وذبّ عنْ شريعته. قال الطبريّ: فحَرَص أبي على معونتي على طلب العلم وأنا حينئذٍ صبيٌّ صغير(١).

* **المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته.**

* **أولاً: مؤلفاته:**

يعدّ الإمام الطبريّ رحمه الله من المؤلّفين المكثرين المجيدين في الجمع والتأليف والتحرير؛ فقد كان ذا قلم سيّال، ونَفَس طويل، وصبر على البحث والدرس، فكان يعتكف على التصنيف وكتابة الموسوعات العلميّة في صنوف العلم. وقد ذكر له أهل العلم نحواً من ثلاثين مؤلّفاً، طُبع بعضها، وما زال أكثرها مخطوطاً أو في حكم المفقود، وشهد أهل العلم أنّه ـ رحمه الله ـ حرّر هذه المصنّفات ودقّقها، فلم تكن الكثرة عنده وطول النّفس في المصنّف الواحد على حساب الدّقة كما هو الحال عند كثير من المتوسعين في التصنيف.

وليس من أهداف هذه البحث الاستقصاء في ذكر مصنّفاته، لكن الإشارة إليها إضفاء لمتانته:

١) تفسير الطبري، واسمه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)(٢).

٢) الجامع في القراءات من المشهور والشواذّ، قال أبو عمرو الداني المقرئ: «وصنّف كتابا حسناً في القراءات، سمّاه الجامع»(٣).

٣) تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار(٤). وممّا يؤسف له حقّا أنّ معظم هذا الكتاب الفذّ ضاع مع ما ضاع من تراث المسلمين وذخائرهم أيام النكبات والحروب، ولم يُعْثَر إلا على أجزاء يسيرة منه من مسند علي بن أبي طالب ﷺ، ومسند عمر بن الخطاب ﷺ، وبقيّة من مسند عبد الله بن عباس ﷺ (٥).

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ج١٨، ص٤٩.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج ١٤، ص٢٧٣.

(٣) ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القرّاء، مكتبة ابن تيمية، ج ٢، ص١٠٧. وحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد،ج٢، ص١٤٤٩.

(٤) ابن السبكي، طبقات الشافعيّة الكبرى، مصدر سابق،ج٣، ص١٢١.

(٥) الزحيلي، د.محمد، الإمام الطبريّ، دار القلم، دمشق، سلسلة أعلام المسلمين، ط ٢، ص٢٦٤

٤) الفضائل: ذكره أبو محمّد الفَرْغَانيّ وقال فيه: «بدأ فيه بفضل أبي بكر ثمّ عمر، وتكلّم على تصحيح حديث غدير خُمّ، واحتج لتصحيحه، ولم يتمّ الكتاب»[١].

٥) كتاب في عبارة الرؤيا: جمع فيه أحاديث حول الرؤيا وتعبيرها، مات قبل أن يتمّه، ولم يبلغنا منه شيء[٢].

٦) كتاب جمع فيه طرق حديث الطير: قال ابن كثير عن الطبريّ: « رأيت له كتاباً جمع فيه طرق حديث الطير»[٣]، ولم يصلنا منه شيء.

٧) اختلاف الفقهاء: ولا يزال معظمه مفقودا حتّى اليوم. وقد طُبع القسم الموجود باسم (اختلاف الفقهاء)[٤].

٨) لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام:[٥]. ولا يزال هذا الكتاب في عداد ما فقد من نفائس تراثنا الإسلامي.

٩) بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام: من كتبه النّفيسة المفقودة التي صنّفها في آخر حياته إلّا أنّه لم يتمّه. ذكره الحموي في معجمه[٦].

١٠) آداب القضاة:[٧].

١١) الشروط:[٨] ويتناول مسائل علم الشروط كفرع من فروع الفقه.

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق ج١٤، ص ٢٧٤

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ج ١٨، ص٨١

(٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار الفكر، ج٧، ص٤٢٥.

(٤) ورد اسم الكتاب باسم (اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام) ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٤، ص٢٧٣. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ج١٨،ص٧١. وسمّاه ابن السبكي (اختلاف العلماء). طبقات الفقهاء الكبرى، ج٣، ص١٢١، وقد قام المستشرق الألماني (فريدريك كيرن) بنشر جزء منه في القاهرة عام(١٩٠٢م)، ثمّ قام المستشرق الألماني يوسف شاخت بتحقيق ونشر قطعة من الكتاب عام (١٩٣٣م).

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ج١٨،ص٧٣

(٦) المرجع السابق ، ج١٨، ص٧٦.

(٧) كذا سمّاه ياقوت الحموي ،(معجم الأدباء) (١٨/ ٧٦)، وسمّاه ابن النديم: (أدب القاضي)، (الفهرست) ص٣٢٦، ووسمه أبو محمّد الفَرْغَانيّ تلميذ الطبريّ (آداب الحكّام)، الذهبي،(سير أعلام النبلاء) (١٤/ ٢٧٤).

(٨) ويسمّى بـ (أمثلة العدول)، وقد عدّه ياقوت الحموي من كتب (اللطيف) ، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ج١٨،ص٧٣ .

١٢) مختصر الفرائض: ويتناول مسائل علم المواريث وتوزيع التركة، وبيان أصحاب الفروض والعصبات[١].

١٣) صريح السنّة: وطبع الجزء المتعلق بالاعتقاد في بومباي سنة ١٣٢١هـ، ثم طبع بمصر[٢].

١٤) التبصير في معالم الدين: رسالة كتبها الإمام الطبريّ لأهل طَبَرِسْتَان لبيان حقيقة ما اختلفوا فيه في مسألة الاسم والمسمّى، وبيان مذاهب أهل البدع في ذلك[٣].

١٥) تاريخ الأمم والملوك: قال ابن خلّكان : «وتاريخه - يقصد الطبريّ - أصحّ التواريخ وأثبتها»[٤].

وقد وصل إلينا هذا الكتاب بحمد الله كاملاً، وطبع عدة طبعات.[٥]

ثانياً: وفاته:

تعرّض الإمام الطبري رحمه الله لتعصّب جماعة من الحنابلة عليه في بغداد، إثر عدم ذكره للإمام أحمد بن حنبل بين الفقهاء في كتابه (اختلاف الفقهاء)، ولمّا سألوه عن ذلك قال: أمّا الإمام أحمد بن حنبل فلا يُعَدّ خلافُه، فقالوا له: فقد ذكره العلماء في الاختلاف، فقال: ما رأيت روي له، وما رأيتُ له أصحاباً يُعوّل عليهم، أيْ في الفقه، وأنّ الإمام أحمد كان إمام الأئمة في الحديث، ولم ينشئ مذهباً فقهيّاً، فلمّا سمع ذلك الحنابلة منه وأصحاب الحديث ضايقوه وآذوه، ورموا الحجارة على باب داره، وأساء بعض عوامّ الحنابلة التصرّف عند دفنه.[٦]، ومع غروب شمس يوم الأحد ليومين بقيا من شهر شوّال سنة (٣١٠ هـ) فاضت تلك الروح النديّة الطاهرة إلى رَوْح وريحان وربّ عنها راض إنْ شاء الله، واجتمع على جنازته ما لا يحصى عددهم، ودُفن وقد أضحى النهار من يوم الاثنين غد ذلك اليوم في داره برحبة يعقوب في بغداد[٧]، بعد حياة

(١) المرجع السابق،ج١٨، ص٨١.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ج١٨، ص٨١، وقد سمّاه تلميذ الطبريّ أبو محمّد الفَرْغَانّي (شرح السنّة).

(٣) المرجع السابق، ج١٨، ص٨١

(٤) ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،(١٩٧١م)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ج٤، ص١٩١.

(٥) الزحيلي، الإمام الطبري، مصدر سابق، ص٢٢٦.

(٦) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ج١٨، ص٨٩.

(٧) ابن النديم، محمّد بن إسحاق، الفهرست، مصدر سابق، ص ٣٢٦، الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج٢، ص١٦٢، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ج١٨، ص٤٠-٩٤، الذهبي، محمّد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٤، ص٢٦٧، ، ابن السبكي، طبقات الشافعيّة الكبرى، مصدر سابق، ج ٣،ص١٢٠.

امتدّت ستّة وثمّانين حَوْلاً، كانت حافلة بطلب العلم ومجالسة العلماء وطلاّب العلم والتأليف والتصنيف. وما زالت بعض آثاره ـ بحمد الله ومنّه وفضله ـ إلى يومنا هذا سراجا وهّاجا يضيء مشاعل الهداية والعلم للنّاس، رحمه الله رحمة واسعة.

❊ ❊ ❊

المبحث الثاني

نماذج من فنقلات الإمام الطبري في بيان المفردة القرآنية

* **المطلب الأول: طريقة الإمام الطبريّ في فنقلاته:**
* **أولاً: مفهوم الفنقلات:**

الفنقلات في اللغة: جمع فنقلة، والفنقلة: نحت مولد من جنس «السبحلة» و «الحمدله» و «البسملة»، ونحت الفنقلة جاء من قولهم: (فإن قلت، قلت).[١]

الفنقلات اصطلاحا: نكات بيانية تطرح في أسلوب المحاورة (فإن قلت، قلت)، والفنقلة أسلوب تعليمي مشهور عند المتقدمين، والمتأخرين، قائم على السؤال المشوق، والجواب المحقق.[٢]

* **ثانياً: طريقة إيراده للفنقلات في تفسيره:**

وذلك بأن يقول: فإن قال قائل:، أو، إن سأل سائل: ... ثم يورد السؤال أو الاعتراض أو الاستيضاح، وغالباً ما يكون اعتراضاً على مذهب قد ذهب إليه، أو مناقشة لترجيح رجّحه في مسألةٍ ما، أو ردّاً لإشكال قد يرد على ما اختاره. ثم يشرع الطبريّ بالردّ على الاعتراض بالحجة والأدلة، ويدعّم ترجيحه بكل ما يستطيع من حجج وبراهين، ويدفع التشابه والإيهام بحسن التعليل وإثبات الدليل، ويفتتح إجابته غالباً بقوله: قيل له.

والطبري ليس بدعاً من المفسرين أو العلماء الذين استخدموا هذا الأسلوب في بيان حججهم، والرد على معارضيهم، والناظر يجد أنّ أسلوب الفنقلات، أسلوب متبع وشائع عند كثير ممّن كتب وألف في شتى العلوم.

* **ثالثاً: موارد الفنقلات في تفسيره:**

من خلال استقرائي مواضع إيراد الطبريّ لسؤالاته في تفسيره التي بلغت (٥٣٢) ؛ فإنه في الأعم الأغلب كان يورد هذه السؤالات افتراضاً لمناقشٍ قد يناقشه في هذه المسألة، أو معترض قد يخالفه فيما ذهب إليه،

(١) الصالح، صبحي، مباحث علوم القرآن، دار العلم، ص٢٩٤.

(٢) صالح، د. نزار عطا الله، فنقلات الزمخشري البلاغية في سورة يوسف، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السادس عشر، ص٥٢.

حتى يغلق عليه باب النقاش ويقطع الشبهة بالحجة والدليل، وهذا دليل على قوّة عارضته في الحجة ورسوخ قدمه في إيراد الأدلّة والبراهين. وربّما كان مقصودة بطرح التساؤل الردّ على مذهب أو فرقة أو مدرسة معينة، وذلك لإثبات قوله وتقوية حجّة رأيه ومذهبه.

وقد كانت هذه السؤالات مبثوثة في تفسيره، إلا أنّها كانت في الأجزاء العشرة الأولى أكثر منها في الأجزاء الأخرى. وكان - رحمه الله - يتناول فيها مجالات متعددة وموضوعات متنوعة، وفيما يلي جدول يبين لنا صيغ سؤالات الطبري في تفسيره، وعدد مرات ورود كلّ صيغة:

الرقم	صيغة السؤال	العدد	الرقم	صيغة السؤال	العدد
١	قال قائل	٣٨٦	٥	سألنا منهم سائل	١
٢	قال لنا قائل	١١٩	٦	قال وكيف قيل	١
٣	سأل سائل	٩	٧	فإن قيل: قلت	١٤
٤	سألنا سائل	٢	مجموع السؤالات		٥٣٢

وقد سار الطبريّ في عرضه لهذه السؤالات وفق طريقة مطّردة في الغالب، ومنهجية علميّة واضحة، وأستطيع تلخيصها في النقاط الآتية:

١. يفسّر الآية، أو الجملة من الآية، ثمّ يذكر أقوال العلماء في تفسيرها.

٢. يصرّح بذكر اختياره وما يراه راجحا من الأقوال.

٣. يبيّن سبب ترجيحه، ويدعم ذلك بالحجة والبرهان والدليل.

٤. يذكر قول المعترض سواءً أكان حقيقيّاً أو افتراضيّاً بقوله: فإنْ قال قائل: كذا وكذا...، أو فإنْ سأل سائل: كذا وكذا ... .

٥. يبيّن الإجابة على التساؤل بطريقة علميّة تقوّي ما رجّحه، وتزيل اللبس والشبهة، ودائما ما يفتتح جوابه بقوله: قيل: كذا وكذا... .

٦. يذكر أحيانا الأدلّة على إثبات إجابته عن التساؤل أو الاعتراض.

* **المطلب الثاني: مفهوم (الجُناح) في الآية القرآنية:**

* **أوّلا: المعنى اللغوي في مفهوم (الجُناح):**

قال الراغب الأصفهاني: (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ...﴿٦١﴾) [الأنفال: ٦١] أي: مالوا، من قولهم: جنحت السفينة، أي: مالت إلى أحد جانبيها، وسمي الإثم المائل بالإنسان عن الحق جُناحا ثم سمّي كلّ إثم

جُنَاحاً، نحو قوله تعالى: (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴿٢٣٥﴾) البقرة، في غير موضع».[١]

وقال ابن منظور: «والجُناح، بِالضَّمِّ: المَيْلُ إِلى الإِثم، وَقِيلَ: هُوَ الإِثم عَامَّةً».[٢]

وقال ابن فارس في المقاييس: «(جنح) الجيم والنون والحاء: أصل واحد يدل على الميل والعدوان. ويقال جنح إلى كذا، أي: مال إليه. وسمي الجناحان جناحين لميلهما في الشقين. والجُناح: الإثم، سمي بذلك لميله عن طريق الحق، وهذا هو الأصل ثم يشتق منه».[٣]

قال الرازي: « أصل الجناح في اللغة هو الثقل، يقال: أجنحت السفينة إذا مالت لثقلها والذنب يسمى جناحا لما فيه من الثقل، قال تعالى: (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴿١٣﴾) [العنكبوت]».[٤]

وما قاله الرازي في أنّ أصل الجناح من الثقل غريب، مخالف لما ذهب إليه اللغويين.

وفي رأيي أنّ الرازي – رحمه الله – جانب الصواب في ذلك، فالميل هو أصل الجناح، وما قاله ابن فارس وغيره في ذلك أولى وأرجح.

ثانياً: المعنى القرآني في مفهوم (الجناح):

ذهب المفسرون في هذه المسألة إلى مذهبين اثنين:

المذهب الأول: وهو ما ذهب إليه الطبريّ وجمهور المفسرين[٥]، وقالوا: إنّ المراد بالجناح هنا هو الحرج والإثم. وقد وجّهوا تقييد الآية بقبل المسيس بما يأتي:

أولا: قالوا إنّ المقصود نفي الحرج؛ إذ لم يكن من فَعَلَ ذلك قبل المسيس داخلا فيما نهى عنه الرسول في الحديث: «إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات».[٦]

---

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن ، مصدر سابق، ص٢٠٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج٢، ص٤٣٠.

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج١، ٤٨٤.

(٤) الرازي، مفاتح الغيب، مصدر سابق، ج٦، ص٤٧٥.

(٥) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج٥، ص١٣٨. ووافق الطبري ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج١، ص٣١٨، وأبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٢، ص٥٢٨.، وابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج ٢، ص٤٥٨.

(٦) أخرجه البزار في مسنده من رواية أبي موسى الأشعري، حديث رقم (٣٠٦٤) (٣٠٦٦)، وأخرجه الطبراني في الأوسط من رواية أبي موسى الأشعري، حديث رقم (٧٨٤٨). وفي مسند الشاميين، حديث رقم (٢٢٣٠).

ثانيا: وقد يكون رفع الحرج عن طلاق النساء قبل المسيس بعدم وجود ما يقيده من سنة وبدعة، فهو مباح في أي وقت لا يقيده وقت حيض، أو جماع، حيث لا يحل الطلاق بعد المسيس في زمان الحيض، ولا في الطهر الذي جامعها فيه، وحل الطلاق على الإطلاق لا يثبت إلا بشرط عدم المسيس.

المذهب الثاني: وهو ما ذهب إليه الزمخشري[١]، والرازي[٢]، والبيضاوي[٣]، وقالوا إنّ المراد بالجناح هنا هو تبعة الطلاق من مهر وغيره. وقد وجّهوا تقييد الآية بقبل المسيس بأن المطلقة غير المدخول بها إن سمى لها مهر فلها نصف المسمى، وإن لم يسم لها فليس لها نصف مهر المثل ولكن لها المتعة. والدليل على أن الجناح تبعة المهر قوله تعالى بعدها (وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ) [البقرة: ٢٣٧] فقوله (فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ) إثبات للجناح المنفي عمّن طلق زوجه قبل المسيس.

قال الرازي: « إلا أنا نحتاج إلى بيان أن قوله: (لَّا جُنَاحَ) معناه لا مهر، فنقول: إطلاق لفظ الجناح على المهر محتمل، والدليل دل عليه فوجب المصير إليه، وأما بيان الاحتمال فهو أن أصل الجناح في اللغة هو الثقل، يقال: أجنحت السفينة إذا مالت لثقلها والذنب يسمى جناحا لما فيه من الثقل، قال تعالى: (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ ﴿١٣﴾) [العنكبوت] إذا ثبت أن الجناح هو الثقل، ولزوم أداء المال ثقل فكان جناحا، فثبت أن اللفظ محتمل له، وإنما قلنا: إن الدليل دل على أنه هو المراد لوجهين الأول: أنه تعالى قال:(وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ) [البقرة: ٢٣٧] نفى الجناح محدودا إلى غاية وهي إما المسيس أو الفرض، والتقدير: فوجب أن يثبت ذلك الجناح عند حصول أحد هذين الأمرين ثم إن الجناح الذي يثبت عند أحد هذين الأمرين هو لزوم المهر، فوجب القطع بأن الجناح المنفي في أول الآية هو لزوم المهر. الثاني: أن تطليق النساء قبل المسيس على قسمين أحدهما: الذي يكون قبل المسيس وقبل تقدير المهر، وهو المذكور في هذه الآية. والثاني: الذي يكون قبل المسيس وبعد التقدير المهر وهو المذكور في الآية التي بعد هذه الآية وهي قوله: (وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ) [البقرة: ٢٣٧] ثم إنه في هذا القسم أوجب نصف المفروض وهذا القسم كالمقابل لذلك القسم فيلزم أن يكون الجناح المنفي هناك هو المثبت هاهنا، فلما كان المثبت هاهنا هو لزوم المهر وجب أن يقال: الجناح المنفي هناك هو لزوم المهر والله أعلم».[٤]

(١) الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج١، ص٢٨٤.
(٢) الرازي، مفاتح الغيب، مصدر سابق، ج٦، ص٤٧٥.
(٣) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مصدر سابق، ج١، ص ١٤٦.
(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق،ج٦، ص٤٧٥.

* **ثالثاً: فنقلة الطبري في مفهوم (الجناح).**

رجّح الإمام الطبريّ – رحمه الله – أنّ المقصود بكلمة: (لَّا جُنَاحَ) في قوله تعالى: (لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ...) [البقرة: ٢٣٦]، لاحَرَجَ، والمعنى: لا حرج عليكم في طلاق نسائكم، ما لم تمسوهن وتجامعوهن.

ثمّ أورد تساؤلاً مقتضاه: ما وجه تقييد رفع الحرج عن الذين يطلّقون نساءهم قبل المسيس، رغم أنّه لا حرج عليهم أيضاً لو طلّقوا نساءهم بعد المسيس؟ (١)

قال الطبري: «فإن قال قائل: إنك قد ذكرت أن «الجناح» هو الحرج، وقد قال الله تعالى ذكره: (لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ)، فهل علينا من جناح لو طلقناهن بعد المسيس، فيوضع عنا بطلاقنا إياهن قبل المسيس؟ قيل: قد روي عن رسول الله ﷺأنه قال:(إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات). وروي عنه أنه قال :(ما بال أقوام يلعبون بحدود الله، يقولون: قد طلقتك، قد راجعتك، قد طلقتك).(٢)

«وقد يحتمل ذلك أيضاً وجهاً آخر: وهو أن يكون معناه: لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تماسوهن، في أي وقت شئتم طلاقهن؛ لأنَّه لا سنة في طلاقهن، فللرجل أن يطلقهن إذا لم يكن مسهن حائضاً وطاهراً في كل وقت أحب. وليس ذلك كذلك في المدخول بها التي قد مست؛ لأنه ليس لزوجها طلاقهاً إن كانت من أهل الأقراء إلا للعدة طاهراً في طهر لم يجامع فيه. فيكون «الجناح» الذي أسقط عن مطلق التي لم يمسها في حال حيضها، هو «الجناح» الذي كان به مأخوذا المطلق بعد الدخول بها في حال حيضها، أو في طهر قد جامعها فيه.(٣)

* **رابعاً: أقوال المفسرين فيها:**

قال الزمخشري: «(لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ) لا تبعة عليكم من إيجاب مهر (إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ) ما لم تجامعوهنّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً إلا أن تفرضوا لهن فريضة، أو حتى تفرضوا، وفرض الفريضة: تسمية المهر. وذلك أن المطلقة غير المدخول بها إن سمى لها مهر فلها نصف المسمى، وإن لم يسم لها فليس لها نصف مهر المثل ولكن المتعة. والدليل على أن الجناح تبعة المهر قوله: (وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ) [البقرة: ٢٣٧]، فقوله: (فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ): إثبات للجناح

(١) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج٥، ص١٣٨.
(٢) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج٥، ص١٣٩.
(٣) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج٥، ص١٤٠.

المنفي ثمة». [١]

قال ابن عطية: «هذا ابتداء إخبار برفع الجناح عن المطلق قبل البناء والجماع، فرض مهرا أو لم يفرض، ولما نهى رسول الله عن التزوج لمعنى الذوق وقضاء الشهوة وأمر بالتزوج طلبا للعصمة والتماس ثواب الله وقصد دوام الصحبة وقع في نفوس المؤمنين أن من طلق قبل البناء قد واقع جزءا من هذا المكروه، فنزلت الآية رافعة للجناح في ذلك إذا كان أصل النكاح على المقصد الحسن، وقال قوم: (لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ)، معناه لا طلب بجميع المهر بل عليكم نصف المفروض لمن فرض لها والمتعة لمن لم يفرض لها، وقال قوم: (لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) معناه في أن ترسلوا الطلاق في وقت حيض بخلاف المدخول بها، وقال مكي: «المعنى لا جناح عليكم في الطلاق قبل البناء لأنه قد يقع الجناح على المطلق بعد أن كان قاصدا للذوق، وذلك مأمون قبل المسيس»[٢]

قال الرازي: «المسألة الثانية: لقائل أن يقول: ظاهر الآية مشعر بأن نفي الجناح عن المطلق مشروط بعدم المسيس وليس كذلك فإنه لا جناح عليه أيضا بعد المسيس.

* **وجوابه من وجوه:**

الوجه الأول: أن الآية دالة على إباحة الطلاق قبل المسيس مطلقا، وهذا الإطلاق غير ثابت بعد المسيس، فإنه لا يحل الطلاق بعد المسيس في زمان الحيض، ولا في الطهر الذي جامعها فيه، فلما كان المذكور في الآية حل الطلاق على الإطلاق، وحل الطلاق على الإطلاق لا يثبت إلا بشرط عدم المسيس، صح ظاهر اللفظ.

الوجه الثاني: في الجواب قال بعضهم: إن (ما) في قوله: ما لم تمسوهن بمعنى الذي، والتقدير: لا جناح عليكم إن طلقتم النساء اللاتي لم تسموهن، إلا أن (ما) اسم جامد لا ينصرف، ولا يبين فيه الإعراب ولا العدد، وعلى هذا التقدير لا يكون لفظ (ما) شرطا، فزال السؤال.

الوجه الثالث: في الجواب ما يدور حوله القفال رحمه الله، وحاصله يرجع إلى ما أقوله، وهو أن المراد من الجناح في هذه الآية لزوم المهر، فتقدير الآية: لا مهر عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة، بمعنى: لا يجب المهر إلا بأحد هذين الأمرين، فإذا فقدا جميعا لم يجب المهر، وهذا كلام ظاهر». [٣]

---

(١) الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج١، ص٢٨٤.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج١، ص٣١٨.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق،ج٦، ص٤٧٥.

قال البيضاوي: (لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ) لا تبعة من مهر. وقيل من وزر لأنّه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس. وقيل: كان النبي يكثر النهي عن الطلاق فظن أن فيه حرجاً فنفى إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أي تجامعوهن[١].

قال أبو حيان: «والخطاب في قوله: (لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ) للأزواج، ومعنى نفي الجناح هنا هو أنه: لما نهى عن التزوج بمعنى الذوق وقضاء الشهوة، وأمر بالتزوج طلبا للعصمة والثواب ودوام الصحبة، وقع في بعض نفوس المؤمنين أن من طلق قبل البناء يكون قد أوقع جزأ من هذا المكروه، فرفع الله الجناح في ذلك، إذا كان أصل النكاح على المقصد الحسن.»[٢]

قال ابن عاشور: «وحقيقة الجناح الإثم كما تقدم في قوله: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ) [البقرة:١٥٨]. ولا يعرف إطلاق الجناح على غير معنى الإثم، ولذلك حمله جمهور المفسرين هنا على نفي الإثم في الطلاق، ووقع في «الكشاف» تفسير الجناح بالتبعة فقال في قوله: (لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ) لا تبعة عليكم من إيجاب المهر ثم قال: والدليل على أن الجناح تبعة المهر، قوله: (وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ) إلى قوله: (فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ) فقوله: (فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ) إثبات للجناح المنفي ثمة».

وقال ابن عطية وقال قوم: (لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ) معناه لا طلب بجميع المهر فعلمنا أن صاحب «الكشاف» مسبوق بهذا التأويل، وهو لم يذكر في «الأساس» هذا المعنى للجناح حقيقة ولا مجازا، فإنما تأوله من تأوله تفسيرا لمعنى الكلام كله لا لكلمة جناح وفيه بعد، ومحمله على أن الجناح كناية بعيدة عن التبعة بدفع المهر. والوجه ما حمل عليه الجمهور لفظ الجناح، وهو معناه المتعارف، وفي «تفسير ابن عطية» عن مكي بن أبي طالب: (لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ) في الطلاق قبل البناء؛ لأنه قد يقع الجناح على المطلق بعد أن كان قاصدا للذوق، وذلك مأمون قبل المسيس»». [٣]

*** خامساً: الترجيح في معنى مفهوم الجناح:**

بعد النظر في أقوال المفسرين وأدلّتهم في المسألة، فإنني أميل إلى ترجيح ما ذهب إليه ابن جرير الطبري وما وافقه عليه جمهور المفسرين بالقول بأنّ المقصود بالجناح في قوله تعالى: (لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ) [البقرة: ٢٣٦] .

---

(١) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، – ١٤١٨ ، ج١، ص ١٤٦.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج ٢، ص٥٢٨.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج ٢، ص٤٥٨.

وذلك للأسباب الآتية:

أوّلا: موافقة تفسيرهم لدلالة كلمة (جُنَاحَ) في اللغة التي تدلّ على الحرج والإثم، كما جاء في المعاجم و كتب اللغة، وما ذهب إليه الرازي والزمخشري مخالف لذلك وهو بعيد غريب.

ثانيا: موافقة تفسيرهم لسياق الآيات، قال ابن عاشور: « فالمقصود من الآية تفصيل أحوال دفع المهر أو بعضه أو سقوطه، وكأن قوله: لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن إلى آخره تمهيد لذلك وإدماج لإباحة الطلاق قبل المسيس لأنه بعيد عن قصد التذوق، وأبعد من الطلاق بعد المسيس عن إثارة البغضاء بين الرجل والمرأة، فكان أولى أنواع الطلاق بحكم الإباحة الطلاق قبل البناء».[١]

*** المطلب الثالث: مفهوم القوم الذين يحبهم الله ويحبونه في الآية القرآنية:**

أولاً: فنقلة الطبري في مفهوم القوم الذين يحبهم الله ويحبونه:

ذكر الإمام الطبريّ رحمه الله أقوال العلماء في تحديد القوم الذين يحبهم الله ويحبونه في قوله تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾) المائدة، ورجّح أنّهم أهل اليمن من قوم أبي موسى الأشعريّ ﷺ؛ لصحة الحديث الدالّ على ذلك.

ثمّ أورد تساؤلا مقتضاه: كيف يكون المقصود بهم أهل اليمن، وهم قد ارتدّوا في عهد أبي بكر ﷺ، فضلاً عن أنْ يكونوا أعواناً له في محاربة المرتدين؟

وأجاب عن ذلك: إنّ أهل اليمن وإنْ ارتدوا قليلا في عهد أبي بكر ﷺ، إلا أنّ الله جاء بهم جنودا للإسلام في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، فكان موقعهم من الإسلام وأهله أحسن موقع، وكانوا أعوان أهل الإسلام، وكانوا أنفع لأهل الإسلام ممن ارتدوا بعد رسول الله من طغام وأرذال العرب.[٢]

ثانياً: أقوال المفسرين فيه:

قال الطبري: «فإن قال لنا قائل: فإن كان القومُ الذين ذكر الله أنه سيأتي بهم عند ارتداد من ارتد عن دينه، ممن كان قد أسلم على عهد رسول الله هم أهل اليمن، فهل كان أهل اليمن أيام قتال أبي بكر ﷺ أهل الردة أعوانَ أبي بكر على قتالهم، فتستجيز أن توجِّه تأويل الآية إلى ما وجِّهت إليه؟ أم لم يكونوا أعوانًا له عليهم، فكيف استجزت أن توجه تأويل الآية إلى ذلك، وقد علمت أنه لا خُلْفَ لوعد الله؟

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج ٢، ص٤٥٨.

(٢) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج١٠، ص٤١٩.

قيل له: «إن الله تعالى ذكره لم يعدِ المؤمنين أن يبدِّلهم بالمرتدِّين منهم يومئذ، خيرًا من المرتدين لقتال المرتدين، وإنما أخبر أنه سيأتيهم بخيرٍ منهم بدلا منهم، فقد فعل ذلك بهم قريبًا غير بعيد، فجاء بهم على عهد عمر، فكان موقعهم من الإسلام وأهله أحسن موقع، وكانوا أعوان أهل الإسلام وأنفعَ لهم ممن كان ارتدَّ بعد رسول الله من طَغَام الأعراب وجُفاة أهل البوادي-الذين كانوا على أهل الإسلام كلًّا لا نفعًا».[١]

قال ابن عطية: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤) المائدة.

قال فيها الحسن بن أبي الحسن ومحمد بن كعب القرضي والضحاك وقتادة نزلت الآية خطابا للمؤمنين عامة إلى يوم القيامة، والإشارة بالقوم الذين يأتي الله بهم إلى أبي بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة، وقال هذا القول ابن جريج وغيره. قال القاضي أبو محمد: ومعنى الآية عندي أن الله وعد هذه الأمة من ارتد منها فإنه يجيء بقوم ينصرون الدين ويغنون عن المرتدين فكان أبو بكر وأصحابه ممن صدق فيهم الخبر في ذلك العصر، وكذلك هو عندي أمر عليّ مع الخوارج، وروى أبو موسى الأشعري أنه لما نزلت هذه الآية قرأها النبي وقال: هم قوم هذا يعني أبا موسى الأشعري وقال هذا القول عياض، وقال شريح بن عبيد: لما نزلت هذه الآية قال عمر بن الخطاب ﷺ: أنا وقومي هم يا رسول الله فقال رسول الله : لا ولكنهم قوم هذا، وأشار إلى أبي موسى، وقال مجاهد ومحمد بن كعب أيضا: الإشارة إلى أهل اليمن، وقاله شهر بن حوشب.

قال القاضي أبو محمد: «وهذا كله عندي قول واحد، لأن أهل اليمن هم قوم أبي موسى، ومعنى الآية على هذا القول مخاطبة جميع من حضر عصر النبي على معنى التنبيه لهم والعتاب والتوعد، وقال السدي الإشارة بالقوم إلى الأنصار».[٢]

قال ابن الجوزي: (يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ)، وفي المراد بهؤلاء القوم ستة أقوال: أحدها: أبو بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الرّدَّة، قاله: علي بن أبي طالب، والحسن عليهما السلام، وقتادة، والضحاك، وابن جريج. قال أنس بن مالك: كرهت الصحابة قتال مانِعي الزكاة، وقالوا: أهل القبلة، فتقلَّد أبو بكر سيفه، وخرج وحده، فلم يجدوا بُداً من الخروج على أثره.

---

(١) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج١٠، ص٤٢٠.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج ٢ ، ص ٢٠٧.

والثاني: أبو بكر، وعمر، روي عن الحسن ﷺ، أيضاً.

والثالث: أنهم قومُ أبي موسى الأشعريّ. روى عياض الأشعري أنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: «هم قوم هذا» يعني: أبا موسى.

والرابع: «أنهم أهل اليمن، رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال مجاهد. والخامس: أنهم الأنصار، قاله السدي. والسادس: المهاجرون والأنصار».(١)

قال ابن الجوزي: (فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ)، روي أن رسول الله قرأها، وقال: قوم هذا يعني أبا موسى الأشعري، والإشارة بذلك والله أعلم إلى أهل اليمن، لأنَّ الأشعريين من أهل اليمن، وقيل: المراد أبو بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة، ويقوي ذلك ما ظهر من أبي بكر الصديق ﷺ من الجد في قتالهم، والعزم عليه حين خالفه في ذلك بعض الناس، فاشتد عزمه حتى وافقوه وأجمعوا عليه فنصرهم الله على أهل الردة، ويقوي ذلك أيضا أن الصفات التي وصف بها هؤلاء القوم هي أوصاف أبي بكر، ألا ترى قوله: (أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ)، وكان أبو بكر ضعيفاً في نفسه، قوياً في الله، وكذلك قوله: (وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ): إشارة إلى من خالف أبا بكر ولامه في قتال أهل الردة فلم يرجع عن عزمه».(٢)

قال أبو حيان: «وفي القوم الذين يأتي الله بهم: أبو بكر وأصحابه، أو أبو بكر وعمر وأصحابهما ﷺ، أو قوم أبي موسى، أو أهل اليمن ألفان من البحر وخمسة آلاف من كندة وبجيلة، وثلاثة آلاف من أخلاط الناس جاهدوا أيام القادسية أيام عمر. أو الأنصار، أو هم المهاجرون، أو أحياء من اليمن من كندة وبجيلة وأشجع لم يكونوا وقت النزول قاتل بهم أبو بكر في الردة، أو القربى، أو علي بن أبي طالب قاتل الخوارج أقوال تسعة».

وفي المستدرك لأبي عبد الله الحاكم بإسناد: أنه لما نزلت أشار رسول الله إلى أبي موسى الأشعري فقال قوم: هذا. وهذا أصح الأقوال، وكان لهم بلاء في الإسلام زمان رسول الله وعامة فتوح عمر على أيديهم.(٣)

قال أبو السعود: «قيل أهم أهلُ اليمن لما رُوي أن النبي أشار إلى أبي موسى الأشعري وقال قومُ هذا وقيل هم الأنصار ﷺ وقيل هم الفرسُ لما روي أنه عليه السلام سئل عنهم فضرب بيده الكريمة على عاتق سَلمان ﷺ وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الإيمانُ معلقاً بالثريا لنالَه رجالٌ من أبناء فارسَ وقيل هم ألفان من النخَع وخمسةُ

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، مصدر سابق، ج١، ص٥٥٩.
(٢) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، مصدر سابق، ج١ ، ص٢٣٦.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، مصدر سابق، ج٤ ، ص٢٩٧.

آلافٍ من كِندةَ وثلاثة آلاف من أفناء الناس جاهدوا يوم القادسية».[١]

ثالثاً: دراسة المفهوم من خلال أقوال المفسرين:

أولا: خلاصة أقوال المفسرين في المقصود بالآية:

- اختلف أهل التأويل في أعيان القوم الذين أتى الله تعالى بهم:

١. أبو بكر وأصحابه ﷺ.

٢. قوم أبي موسى الأشعري من اليمنيين.

٣. أهل اليمن عموماً

٤. أنصار رسول الله .

ثانيا: اختيار الطبري في المسألة وأدلّته:

اختار الطبري رحمه الله أنّ المقصود بهم هم قوم أبي موسى الأشعري من أهل اليمن، واستدلّ بالحديث الصحيح الذي ثبت عن النبي ﷺ: «عن عياض الأشعري قال: لما نزلت هذه الآية (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ) [المائدة: ٥٤]، قال: أومأ رسول الله إلى أبي موسى بشيء كان معه، فقال: هم قوم هذا!».[٢]

قال أبو جعفر: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، ما روي به الخبر عن رسول الله ﷺ: أنهم أهل اليمن، قوم أبي موسى الأشعري. ولولا الخبر الذي روي في ذلك عن رسول الله بالخبر الذي روي عنه، ما كان القول عندي في ذلك إلا قول من قال: «هم أبو بكر وأصحابه». وذلك أنه لم يقاتل قوما كانوا أظهروا الإسلام على عهد رسول الله ثم ارتدوا على أعقابهم كفارا، غير أبي بكر ومن كان معه ممن قاتل أهل الردة معه بعد رسول الله ﷺ. ولكنا تركنا القول ي ذلك للخبر الذي روي فيه عن رسول الله ﷺ: أن كان معدن البيان عن تأويل ما أنزل الله من وحيه وآي كتابه».[٣]

---

(١) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مصدر سابق، ج٣ ، ص٥١.

(٢) هذا الخبر رواه ابن سعد في الطبقات ٤/ ١/ ٧٩، من طريق عبد الله بن إدريس، وعفان بن مسلم، عن شعبة، عن سماك، عن عياض. والحاكم في المستدرك ٢: ٣١٣، من طريق وهب بن جرير، وسعيد بن عامر، عن شعبة، عن سماك، عن عياض، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧: ١٦، وقال: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

(٣) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج١٠، ص٤١٩. وفي تعليل الطبري لما ذهب إليه ورجحه دليل جلّي على وضوح منهجه والتزامه في الوقوف عند ما صحّ من أحاديث الرسول ﷺ.

رابعاً: الترجيح في معنى مفهوم القوم :

بعد النظر في المسألة، واستقراء أقوال أهل العلم والمفسرين فيها، فإنّني أرى أنّ تفسير رسول الله الذي ثبت عنه بالرواية الصحيحة قد فصل في المسألة، وأوضح المراد منها، وهذا ما التزم به الطبري رحمه الله، وهو الراجح؛ لأنّه مشفوع بدليل صحيح من السنّة.

*** المطلب الرابع: مفهوم الآخرين الذين لا نعلمهم في الآية القرآنية:**

أولاً: فنقلة الطبري في مفهوم الآخرين الذين لا نعلمهم: ذكر الطبريّ رحمه الله أقوال العلماء في تحديد المقصودين في قوله تعالى: (وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ) [الأنفال: ٦٠] وبيّن اختلافهم على أربعة أقوال: بنو قريظة، فارس، الجنّ، المنافقون. ورجّح أنّ المقصود بهم هم الجنّ.

ثمّ أورد تساؤلا مقتضاه: ما الدليل على أنّ المقصود بهم الجنّ وليس المنافقين؟

وأجاب عن ذلك بأنّ المنافقين لم تكن ترهبهم خيل المسلمين ولا سلاحهم؛ لأنّهم بين أظهرهم، والله تعالى في أول الآية أمر بإعداد القوة من السلاح والخيل لإرهاب الأعداء.(١)

ثانياً: أقوال المفسرين في مفهوم الآخرين: قال الطبري: «وأما قوله: (وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ) [الأنفال: ٦٠]، فإن قول من قال: عنى به الجن، أقربُ وأشبهُ بالصواب؛ لأنه جل ثناؤه قد أدخل بقوله: (وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ)، الأمرَ بارتباط الخيل لإرهاب كل عدوٍّ لله وللمؤمنين يعلمونهم، ولا شك أن المؤمنين كانوا عالمين بعداوة قريظة وفارس لهم، لعلمهم بأنهم مشركون، وأنهم لهم حرب. ولا معنى لأن يقال: وهم يعلمونهم لهم أعداءً: (وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ)، ولكن معنى ذلك إن شاء الله: ترهبون بارتباطكم، أيها المؤمنون، الخيلَ عدوَّ الله وأعداءكم من بني آدم الذين قد علمتم عداوتهم لكم، لكفرهم بالله ورسوله، وترهبون بذلك جنسًا آخر من غير بني آدم، لا تعلمون أماكنهم وأحوالهم، الله يعلمهم دونكم؛ لأن بني آدم لا يرونهم. وقيل: إنّ صهيل الخيل يرهب الجن، وأن الجن لا تقرب دارًا فيها فرس.

فإن قال قائل: فإن المؤمنين كانوا لا يعلمون ما عليه المنافقون، فما تنكر أن يكون عُنِي بذلك المنافقون؟ قيل: «فإن المنافقين لم يكن تروعهم خيل المسلمين ولا سلاحهم، وإنما كان يَرُوعهم أن يظهر المسلمون على سرائرهم التي كانوا يستسرُّون من الكفر، وإنما أمر المؤمنون بإعداد القوة لإرهاب العدو، فأما من لم يرهبه ذلك، فغير داخل في معنى من أمر بإعداد ذلك له المؤمنون».(٢)

(١) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج١٤، ص٣٨.

(٢) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج١٤، ص٣٨.

قال الزمخشري: (عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)، هم أهل مكة وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ هم اليهود وقيل المنافقون «وعن السدى هم أهل فارس، وقيل كفرة الجن، وجاء في الحديث. إن الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا داراً فيها فرس عتيق» وروى أنّ صهيل الخيل يرهب الجن».[١]

قال ابن عطية: «قال مجاهد الإشارة بقوله: (وَءَاخَرِينَ) إلى قريظة، وقال السدي: إلى أهل فارس، وقال ابن زيد: الإشارة إلى المنافقين، وقالت فرقة: الإشارة إلى الجن، وقالت فرقة: هم كل عدو للمسلمين غير الفرقة التي أمر النبي ﷺ أن يشرد بهم من خلفهم. قال القاضي أبو محمد: وهذا الخلاف إنما ينبغي أن يترتب على ما يتوجه من المعنى في قوله: (لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ) فإذا حملنا قوله: (لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ) على عمومه ونفينا علم المؤمنين بهذه الفرقة المشار إليها جملة واحدة وكان العلم بمعنى المعرفة لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد لم يثبت من الخلاف في قوله: (وَءَاخَرِينَ) إلا قول من قال الإشارة إلى المنافقين وقول من قال: الإشارة إلى الجن، وإذا جعلنا قوله: (لَا تَعْلَمُونَهُمُ) محاربين أو نحو هذا مما تفيد به نفي العلم عنهم حسنت الأقوال، وكان العلم متعديا إلى مفعولين».[٢]

قال الرازي: «كذلك يرهب الأعداء الذين لا نعلم أنهم أعداء، ثم فيه وجوه: الأول: وهو الأصح أنهم هم المنافقون، والمعنى: أن تكثير أسباب الغزو كما يوجب رهبة الكفار فكذلك يوجب رهبة المنافقين...».[٣]

ثالثاً: دراسة المفهوم من خلال أقوال المفسرين:

أولا: أقوال المفسرين في المسألة:

تعددت أقوال المفسرين في تحديد المقصود بقوله تعالى (لَا تَعْلَمُونَهُمُ) على أربعة أقوال:

القول الأول: قالوا يقصد بهم الجنّ، وذهب إلى هذا القول الطبري.[٤]

القول الثاني: قالوا يقصد بهم المنافقون، وهو ما رجّحه ابن عطية[٥]، والرازي[٦]، وغيرهم من المفسرين.

القول الثالث: قالوا يقصد بهم اليهود من بني قريظة، وهو قول مجاهد.[٧]

---

(١) الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٣٢.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج٢، ص٥٤٧.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج١٥، ص٥٠٠.

(٤) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج١٤، ص٣٨.

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج٢، ص٥٤٧.

(٦) الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج١٥، ص٥٠٠.

(٧) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج١٤، ص٣٨.

القول الرابع: قالوا يقصد بهم أهل فارس، قاله السدي.[١]

ثانيا: أدلة المفسرين:

أدلة القول الأول: اختار الطبري رحمه الله أنّ المقصود بهم هم الجنّ، فيكون معنى الآية على هذا الاختيار: أمر من الله للمؤمنين بإعداد القوة من السلاح ومن رباط الخيل؛ ليدخلوا الرهبة في قلوب من يعلمون من أعدائهم من بني آدم، الظاهرين أمامهم، والذين يعلمون عداوتهم؛ لكفرهم بالله ورسوله، ولترهبون به أيضاً جنسا آخر لا تعلمون أماكنهم وأحوالهم ولا ترونهم وهم الجن.

* **واستدلّ على ذلك:**

الدليل الأول: إنّ الله تعالى أمر المؤمنين في بداية الآية: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) [الأنفال: ٦٠]، فالأمر برباط الخيل لإرهاب كلّ عدوّ لله وللمؤمنين يعرفونهم، ولا شكّ أنّ المؤمنين كانوا عالمين بأعدائهم من بني قريظة وفارس.

الدليل الثاني: إنّ الله تعالى لمّا أمر المؤمنين بإعداد القوة من السلاح ورباط الخيل، ليدخل الرهبة في قلوبهم، علم أنّ ذلك لن يرهب المنافقين؛ لأنّهم بين ظهراني المؤمنين، قد أمنوا أن يحاربهم المؤمنون، فلا معنى للقول بأنّ المقصود هم المنافقون.

أدلة القول الثاني: واستدل أصحاب هذا القول بأدلّة منها:

الدليل الأول: إنّ المنافقين هم الذين يخفون عداوتهم للمؤمنين، وهم الذين يقيمون بينهم، وكانت تخفى عداوتهم على كثير من المؤمنين.

الدليل الثاني: أنهم إذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلاتهم وأدواتهم انقطع عنهم طمعهم من أن يصيروا مغلوبين، وذلك يحملهم على أن يتركوا الكفر في قلوبهم وبواطنهم ويصيروا مخلصين في الإيمان.

الدليل الثالث: أن المنافق من عادته أن يتربص ظهور الآفات ويحتال في إلقاء الإفساد والتفريق فيما بين المسلمين، فإذا شاهد كون المسلمين في غاية القوة خافهم وترك هذه الأفعال المذمومة.

قال ابن عطية: «هم المنافقون وهذا الوجه أشبه عندي، ورجح الطبري أن الإشارة إلى الجن وأسند في ذلك ما روي من أن صهيل الخيل ينفر الجن وأن الشيطان لا يدخل دارا فيها فرس الجهاد ونحو هذا، وفيه على احتماله نظر، وكان الأهم في هذه الآيات أن يبرز معناها في كل ما يقوي المسلمين على عدوهم من الإنس وهم المحاربون والذين يدافعون على الكفر ورهبتهم من المسلمين هي النافعة للإسلام وأهله،

(١) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج١٤، ص٣٩.

ورهبة الجن وفزعهم لا غناء له في ظهور الإسلام، بل هو تابع لظهور الإسلام وهو أجنبي جدا والأولى: أن يتأول المسلمين إذا ظهروا وعزوا هابهم من جاورهم من العدو المحارب لهم، فإذا اتصلت حالهم تلك بمن بعد من الكفار داخلته الهيبة وإن لم يقصد المسلمون إرهابهم فأولئك هم الآخرون، ويحسن أن يقدر قوله: (لَا تَعْلَمُونَهُمُ)، بمعنى لا تعلمونهم فازعين راهبين ولا تظنون ذلك بهم، والله تعالى يعلمهم بتلك الحالة، ويحسن أيضا أن تكون الإشارة إلى المنافقين على جهة الطعن عليهم والتنبيه على سوء حالهم وليستريب بنفسه كل من يعلم منها نفاقا إذا سمع الآية، ولفزعهم ورهبتهم غناء كثير في ظهور الإسلام وعلوه».[١]

أمّا القولين الآخرين فبعيدين؛ لأنّ عداوتها كانت ظاهرة يعلمها المؤمنون.

رابعاً: الترجيح في معنى مفهوم الآخرين:

بعد النظر في المسألة، وأقوال المفسرين فيها فإنني أميل إلى ترجيح قول جمهور المفسرين بأن المقصود بالآية المنافقون، وذلك لرجحان أدلتهم، واستبعاد ما ذهب إليه الطبري. والله أعلم.

* **المطلب الخامس: مفهوم (الغابرين) في الآية القرآنية:**

(فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴿٨٣﴾) [الأعراف].

أوّلا: المعنى اللغوي في (ٱلْغَٰبِرِينَ):

«الغابر في اللغة: الماكث بعد مضيّ مَنْ معه، وقوله تعالى: (إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ﴿١٧١﴾) [الشعراء]؛ يعني: فيمن طالت أعمارهم، وقيل: فيمن بقي بعد العذاب، وقيل: فيمن بقي ولم يَسِرْ مع قوم لوط»[٢].

يقول ابن فارس في المقاييس[٣]: «(غَبَرَ) الغين والباء والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدلّ على البقاء، والآخر على لون من الألوان».

فالأوّل: غَبَرَ، إذا بقي: (إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴿٣٣﴾) [العنكبوت]، ويقال بالنّاقة غُبْرٌ، أي بقيّة، وبه غُبَرٌ من مرض، أي بقيّة.

ومن الباب: عشرْق غَبِر، أي لا يزال ينتقض، كأنّ به أبدا غبَرا.

وتغبّرت المرأةُ الشيخَ: أخذت بقيّت مائه».

ثانيا: أقوال المفسرين في مفهوم (ٱلْغَٰبِرِينَ):

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج٢، ص٥٤٧.

(٢) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن مصدر سابق، ص٦٠٠.

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج٤، ص٤٠٩

قال الزمخشري: (مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ) من الذين غبروا في ديارهم، أي بقوا فهلكوا»[١]

وقال ابن عطية « واستثنى الله امرأة «لوط» عليه السلام من الناجين وأخبر أنها هلكت، والغابر الباقي هذا المشهور في اللغة، ومنه غير الحيض كما قال أبو كبير الهذلي:

ومبرئ من كل غُبَّر حيضة وفساد مرضعة وداء مغيل[٢]

وغبر اللبن في الضرع بقيته، فقال بعض المفسرين: كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ في العذاب والعقاب أي مع الباقين ممن لم ينج، وقال أبو عبيدة معمر: ذكرها الله بأنها كانت ممن أسن وبقي من عصره إلى عصر غيره فكانت غابرة إلى أن هلكت مع قومها.

قال القاضي أبو محمد: فكأن قوله: (إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ)[الأعراف]. اكتفى به في أنها لم تنج ثم ابتدأ وصفها بعد ذلك بصفة لا تتعلق بها النجاة ولا الهلكة، والأول أظهر، وقد يجيء الغابر بمعنى الماضي، وكذلك حكى أهل اللغة غير بمعنى بقي وبمعنى مضى، وأما قول الأعشى:

عض بما أبقى المواسي له من أمه في الزمن الغابر[٣]

فالظاهر أنه أراد الماضي وذلك بالنسبة إلى وقت الهجاء، ويحتمل أن يريد في الزمن الباقي وذلك بالنسبة إلى الحين هو غابر بعد الإبقاء، ويحتمل أن يعلق في الزمن بعض فيكون الباقي على الإطلاق والأول أظهر.»[٤]

وقال الرازي: «وقوله: (كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴿٨٣﴾)» [الأعراف].

يقال: غير الشيء يغبر غبورا إذا مكث وبقي. قال الهذلي:

فغبرت بعدهم بعيش ناصب وأخال أني لا حق مستتبع[٥]

يعني «بقيت فمعنى الآية: أنها كانت من الغابرين عن النجاة أي من الذين بقوا عنها ولم يدركوا النجاة، يقال: فلان غبر هذا الأمر؛ أي لم يدركه، ويجوز أن يكون المراد أنها لم تسر مع لوط وأهله بل تخلفت عنه وبقيت في ذلك الموضع الذي هو موضع العذاب»[٦].

---

(١) الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج٢، ص١١٩.

(٢) أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي(٢٣١هـ)، ديوان الحماسة.

(٣) الأعشى، ميمون بن قيس، (ت:٦٢٩م)، ديوان الأعشى، ص٢٦.

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز ، مصدر سابق، ج٢، ص٤٢٥.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة (نصب).

(٦) الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج ٤، ص٣١١

وقال أبو حيان: « (فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾)[الأعراف].

ومعنى: (مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ) من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا وعلى هذا يكون قوله كانت من الغابرين تفسيرا وتوكيدا لما تضمنه الاستثناء من كونها لم ينجها الله تعالى»[١].

ثالثاً: فنقلة الطبري في مفهوم الغابرين: أورد الطبريّ اعتراض من قال: كيف تكون امرأة لوط عليه السلام من الهالكين مع قومها والله تعالى يقول: (فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾)[الأعراف] إنْ قلنا أنّ معنى: (ٱلْغَٰبِرِينَ) هم الباقون؟

أجاب الطبري على ذلك من وجهين:

الأول: هي من الباقين المعمرين الذين مرّ بهم دهر طويل وهرموا حتى إذا هلك قومها هلكت معهم، وقد رجّحه.

الثاني: هي من الباقين في عذاب الله.[٢]

رابعاً: الترجيح في معنى مفهوم الغابرين:

رغم أنّ الوجه الأوّل الذي أورده الطبريّ الذي يدلّ أنّ المراد: بالغابرين هم المعمّرون الباقون الذين مرّ عليهم دهر طويل محتملاً في دلالة اللغة، إلاّ أنّ سياق الآيات في هذه السورة وغيرها يرجّح أنّ المراد هو الباقون في عذاب الله لقوم لوط، وهذا هو الوجه الثاني الذي ذكره الطبريّ، وهو ما ذكره الزمخشري ورجحه ابن عطية والرازي وأبو حيان وهو ما أميل إلى ترجيحه عند النظر في سياق الآيات:

قال الله تعالى: (فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾)[الأعراف: ٨٣].

وقال تعالى: (إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾) [الحجر].

وقال تعالى: (فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾) [الشعراء:].

وقال تعالى: (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾) [النمل].

وقال تعالى: (وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ۖ وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، مصدر سابق، ج ٥، ص١٠٢

(٢) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج١٢، ص٥٢٢

ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴿٣٣﴾) [العنكبوت].

وقال تعالى: (وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴿١٣٣﴾ إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ﴿١٣٥﴾) [الصافات].

حيث إنّ المتأمّل في سياق الآيات السابقة يلحظ أنّ وصف (ٱلۡغَٰبِرِينَ)، جاء بحق امرأة لوط وقومها مقابل وصف (النجاة) لآل لوط عليه السلام. فلمّا كانت النجاة من العذاب لآل لوط عليه السلام بإخراجهم من القرية قبل حلول العذاب: (فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴿٦٥﴾) [الحجر]، وكان عقاب امرأة لوط ببقائها في القرية مع الهالكين؛ كان الأوْلى تفسير (ٱلۡغَٰبِرِينَ)، بمعنى الباقين في العذاب.

ويقوّي هذا آية النمل: (فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴿٥٧﴾)[النمل]، (قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ) أي: جعلناها من الهالكين الباقين في العذاب.

وكذلك آية الصافات: (وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴿١٣٣﴾ إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ﴿١٣٥﴾) [الصافات].

أي: في الهالكين الباقين في العذاب.

*** المطلب السادس: مفهوم الساحر في الآية القرآنية**

أولاً: المعنى اللغوي في السحر:

قال ابن فارس في المقاييس: «(سحر) السين والحاء والراء أصول ثلاثة متباينة: أحدها: عضو من الأعضاء، والآخر: خدعٌ وشِبهه، والثالث: وقتٌ من الأوقات».

فالعضو السَّحْر، وهو ما لَصِقَ بالحلقوم والمريء من أعلى البطن. ويقال بل هي الرئة. ويقال منه للجبان: انتفخ سَحْرُه.

ويقال له: السُّحْر والسَّحْر والسَّحَر.

وأما الثاني فالسِّحْر، قال قوم: هو إخراج الباطل في صورة الحقِّ، ويقال هو الخديعة. ويقال: المُسَحَّر الذي جُعِلَ له سَحْر، ومن كان ذا سَحْرٍ لم يجد بُدًا من مَطعَم ومشرب.

وأما الوقت فالسَّحَر، والسُّحْرة، وهو قبل الصبح. وجمع السَّحَر أسحار. ويقولون: «أتيتك سَحَرَ، إذا كان ليومٍ بعينه. فإن أراد بكرةً وسَحَرًا من الأسحار قال: أتيتك سَحَرًا».[1]

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سابق، مادة (سحر)، ج٣، ص١٣٨.

قال الزمخشري في أساس البلاغة: « كل ذي زحر أو سحر يتنفس وهو الرئة.

ومن المجاز: سحره وهو مسحور، وإنه لمسحر: سحر مرة بعد أخرى حتى تخبّل عقله: (قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ﴿١٥٣﴾) [الشعراء] «وأصله من سحره إذا أصاب سحره».(١)

وعلى هذا فإن السِحر بكسر السين كلمة تدلّ على إخراج الباطل في صورة الحق، والخديعة، وهي صفة ذم وليست بمدح في أصل اللغة.

ثانياً: المعنى القرآني لمفهوم الساحر:

ذكر المفسرون والأصوليون توجيهات عدة في بيان معاني الساحر من خلال المفهوم القرآني وهي كالآتي:

القول الأول: إنّ الساحر معناها عند قوم فرعون العالم، وقد قالوها لموسى تعظيما وتوقيرا؛ لأن السحر كان عندهم علما عظيما وصنعة ممدوحة.

وهذا القول هو اختيار الطبري(٢)، والبغوي(٣)، ونسبه أبو حيان للجمهور(٤).

واستدلوا على ذلك:

١. بأن السحر كان علم زمانهم، فصاحبه عالم، قال النسفي: « كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لتعظيمهم».(٥)

٢. إنّ الحال حال ضرورة فلا يناسب ان يذموه وهم في حاجة إليه. قال ابن كثير: «فليس هذا منهم على سبيل الانتقاص منهم؛ لأنّ الحال حال ضرورة منهم إليه لا تناسب ذلك، وإنّما هو تعظيم في زعمهم».(٦)

القول الثاني: اللفظ على حقيقته وإنما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء والسخرية. قاله الحسن(٧)، وجوّزه ابن عطية.(٨)

(١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

(٢) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج٢١، ص٦١٥.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، ج٤، ص١٦٤.

(٤) أبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج٩، ص٣٨٠.

(٥) النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بدوي، بيروت، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٨٨م، ج٣، ص٢٧٥.

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج٧، ص٢٣٠.

(٧) الماوردي، النكت والعيون، مصدر سابق، ج٥، ٢٢٩.

(٨) ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج٥، ص٥٨.

القول الثالث: أنه جرى على ألسنتهم ما ألفوه من اسمه، قاله الزجاج،[١] وهو اختيار ابن عطية[٢]، والقرطبي[٣]، والبيضاوي[٤].

* **واستدلوا على ذلك:**

١.بأنّ هذه التسمية قد كانت انطلقت عندهم على موسى لأول ظهورها، فاستصعبها هذا القائل في مخاطبة موسى عليه السلام، قال القرطبي: «نَادَوْهُ بِمَا كَانُوا يُنَادُونَهُ بِهِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ عَلَى حَسْبِ عَادَتِهِمْ».[٥]

٢.إن القائل لهذا القول عنده قلة تحرير وغباوة وحمق، قال ابن عطية: «وإما لأن هذه الاسمية قد كانت انطلقت عندهم على موسى لأول ظهورها، فاستصحبها هذا القائل في مخاطبة قلة تحرير وغباوة، ويكون القول على هذا التأويل جدا من القائل، ويكون قوله: (إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ) بمعنى: إن نفعتنا دعوتك، وهذا التأويل أرجح، أعني أن كلام هذا القائل مقترن بالجد».[٦]

القول الرابع: أرادوا بالساحر أي يا من غلبت السحرة بسحرك، ذكره القرطبي فقال: « أَيُّهَا الَّذِي غَلَبَنَا بِسِحْرِهِ، يُقَالُ: سَاحَرْتُهُ فَسَحَرْتُهُ، أَيْ غَلَبْتُهُ بِالسِّحْرِ، كَقَوْلِ الْعَرَبِ: خَاصَمْتُهُ فَخَصَمْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالْخُصُومَةِ، وَفَاضَلْتُهُ فَفَضَلْتُهُ، وَنَحْوَهَا».[٧]

ثالثاً: أقوال المفسرين في مفهوم الساحر:

قال الطبري: «إن قال لنا قائل: وما وجه قيلهم يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك، وكيف سموه ساحرا وهم يسألونه أن يدعو لهم ربه ليكشف عنهم العذاب؟ قيل: إن الساحر كان عندهم معناه: العالم، ولم يكن السحر عندهم ذما، وإنما دعوه بهذا الاسم؛ لأن معناه عندهم كان: يا أيها العالم».[٨]

---

(١) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: د.عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٤هـ / ٢٠٠٤م، ج٤، ص ٣١٥.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج٥، ص٥٨.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج١٦، ص٩٧.

(٤) البيضاوي، أنوار التنزيل، مصدر سابق، ج٥، ص٩٥.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج١٦، ص٩٧.

(٦) ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج٥، ص٥٨.

(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج١٦، ص٩٨.

(٨) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج٢١، ص٦١٥.

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: (وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ)، جائز أن يكون قائل ذلك من أعلمهم بكفر السحر فيقول: قوله استهزاء وهو يعلم قدر السحر وانحطاط منزلته، ويكون قوله: عِنْدَكَ بمعنى: في زعمك وعلى قولك، ويحتمل أن يكون القائل ليس من المتمردين الحذاق ويطلق لفظة الساحر لأحد وجهين، إما؛ لأن السحر كان عند عامتهم علم الوقت، فكأنه قال: يا أيه العالم، وإما لأن هذه الاسمية قد كانت انطلقت عندهم على موسى لأول ظهورها، فاستصحبها هذا القائل في مخاطبة قلة تحرير وغباوة، ويكون القول على هذا التأويل جدا من القائل، ويكون قوله: (إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴿٤٩﴾) [الزخرف].بمعنى إن نفعتنا دعوتك، وهذا التأويل أرجح، أعني أن كلام هذا القائل مقترن بالجد». (١)

قال الزمخشري: «فإن قلت: كيف سموه بالساحر مع قولهم إِنَّنا لَمُهْتَدُونَ؟ قلت: قولهم إِنَّنا لَمُهْتَدُونَ: وعد منوي إخلافه، وعهد معزوم على نكثه، معلق بشرط أن يدعو لهم وينكشف عنهم العذاب. ألا ترى إلى قوله تعالى: (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴿٥٠﴾) [الزخرف]، فما كانت تسميتهم إياه بالساحر بمنافية لقولهم: (إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ) وقيل: كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم على السحر». (٢)

قال البغوي: «وَقالُوا، لِمُوسَى لَمَّا عَايَنُوا الْعَذَابَ، (يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ)، ، يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ الْكَامِلُ الْحَاذِقُ، وَإِنَّمَا قَالُوا هَذَا تَوْقِيرًا وَتَعْظِيمًا لَهُ لِأَنَّ السِّحْرَ عِنْدَهُمْ كَانَ عِلْمًا عَظِيمًا وَصِفَةً مَمْدُوحَةً، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِي غَلَبَنَا بِسِحْرِهِ».

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: «خَاطَبُوهُ بِهِ لِمَا تَقَدَّمَ لَهُ عِنْدَهُمْ مِنَ التَّسْمِيَةِ بِالسَّاحِرِ». (٣)

قال القرطبي: «(وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ)، لَمَّا عَايَنُوا الْعَذَابَ قَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ، نَادَوْهُ بِمَا كَانُوا يُنَادُونَهُ بِهِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ عَلَى حَسْبِ عَادَتِهِمْ. وَقِيلَ: كَانُوا يُسَمُّونَ الْعُلَمَاءَ سَحَرَةً فَنَادَوْهُ بِذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّعْظِيمِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:» (وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ)، « يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ، وَكَانَ السَّاحِرُ فِيهِمْ عَظِيمًا يُوَقِّرُونَهُ، وَلَمْ يَكُنِ السِّحْرُ صِفَةَ ذَمٍّ. وَقِيلَ: يَا أَيُّهَا الَّذِي غَلَبَنَا بِسِحْرِهِ، يُقَالُ: سَاحَرْتُهُ فَسَحَرْتُهُ، أَيْ غَلَبْتُهُ بِالسِّحْرِ، كَقَوْلِ الْعَرَبِ: خَاصَمْتُهُ فَخَصَمْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالْخُصُومَةِ، وَفَاضَلْتُهُ فَفَضَلْتُهُ، وَنَحْوَهَا. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادُوا بِهِ السَّاحِرَ عَلَى الْحَقِيقَةِ عَلَى مَعْنَى الِاسْتِفْهَامِ، فَلَمْ يَلْمُهُمْ عَلَى ذَلِكَ رَجَاءَ أَنْ يُؤْمِنُوا». (٤)

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج٥، ص٥٨.

(٢) الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥٧.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، ج٤، ص١٦٤.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج١٦، ص٩٨.

قال الماوردي: «قوله عز وجل: (وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ)، فيه أربعة أوجه: أحدها: أنهم قالوا على وجه الاستهزاء، قاله الحسن. الثاني: أنه يجري على ألسنتهم ما ألفوه من اسمه، قاله الزجاج. الثالث: أنهم أرادوا بالساحر غالب السحرة، وهو معنى قول ابن بحر. الرابع: أن الساحر عندهم هو العالم، فعظموه بذلك ولم تكن صفة ذم، حكاه ابن عيسى وقاله الكلبي».(١)

قال ابن عاشور: «وَمُخَاطَبَتُهُمْ مُوسَى بِوَصْفِ السَّاحِرِ مُخَاطَبَةُ تَعْظِيمٍ تَزَلُّفًا إِلَيْهِ لِأَنَّ السَّاحِرَ عِنْدَهُمْ كَانَ هُوَ الْعَالِمَ وَكَانَتْ عُلُومُ عُلَمَائِهِمْ سِحْرِيَّةً، أَيْ ذَاتَ أَسْبَابٍ خَفِيَّةٍ لَا يَعْرِفُهَا غَيْرُهُمْ وَغَيْرُ أَتْبَاعِهِمْ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ مَلَأِ فِرْعَوْنَ لَهُ: (قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾) [الشُّعَرَاء]».(٢)

رابعاً: فنقلة الطبري في مفهوم الساحر: ذكر الطبري ـــ رحمه الله ـــ أنّ المراد بقول آل فرعون لنبي الله موسى عليه السلام: (وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ...﴿٤٩﴾) [الزخرف]. أي: يا أيها العالم. ثمّ أورد تساؤلا مقتضاه: كيف وصفوه بالساحر رغم أنّهم بحاجته ليدعوا ربّه أن يكشف عنهم العذاب؟

وأجاب عن ذلك؛ لأنَّ الساحر عندهم بمعنى العالم، وليس وصفاً للذمّ.(٣)

خامساً: الترجيح في معنى مفهوم الساحر: بعد النظر في أقوال المفسرين واللغويين وأدلتهم، فإنني أميل إلى ترجيح القول القائل بأنّه جرى على ألسنتهم ما ألفوه من اسمه، ولم يقصدوا بها مدحاً أو ذمّاً؛ لأنَّ المقام ليس مقام مدح، فهم عقدوا العزم على مخالفة أمر موسى عليه السلام، ولم يقصدوا به ذمّاً أيضاً؛ لأنّهم في حاجة ماسة لموسى عليه السلام، والله أعلم.

❊ ❊ ❊

(١) الماوردي، النكت والعيون، مصدر سابق، ج٥، ٢٢٩.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج٢٥، ص٢٢٧.

(٣) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج٢١، ص٦١٥.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد؛ فقد توصّلت في هذا البحث على جملة من النتائج، والتي أسوقها من خلال النقاط الآتية:

١- التساؤلات التي أوردها الإمام الطبريّ حول قضيّة من القضايا التفسيريّة في المعاني للمفردات القرآنية، لم تكن دائمًا سؤالات حقيقيّة واقعيّة وقعت للإمام الطبريّ في حياته العمليّة؛ بل كانت في الغالب العامّ تساؤلات افتراضيّة، أوردها الإمام الطبريّ احتجاجًا لموقفه، وبرهانًا على صواب ما اختاره من الأقوال في تفسير مفردة الآية، وسدًّا للباب أمام أصحاب الآراء الأخرى المخالفة بأن يوردوا على قوله ما يوهنه ويفسده.

٢- التساؤلات هي ظاهرة أسلوبيّة مطّردة في تفسير الإمام الطبريّ، يمكن أن يشار إليها على أنّها الطريقة العلميّة التي اتّبعها الإمام الطبريّ في عرض حججه وبراهينه لما اختاره من المواقف في القضايا التي توسّع في النظر فيها وعرض فيها لخلافات أهل العلم. وهذا أسلوب ساد وانتشر في عصر الطبريّ وبعده من العصور لدى كثير من أهل العلم، ولا سيّما الفقهاء والأصوليّين.

٣- منهج الإمام الطبري في إدارة الحوارات العلميّة مع المخالف هو منهج علميّ رفيع القدر، يستحقّ أن يفرد بالدراسة وإضاءة أسسه وقواعده التي بنى عليها، وشرحها وتقريبها.

ويحدوني أمل كبير في أن أكون قد قدّمت دراسة علميّة منهجيّة تصبّ في خدمة هذا السفر النفيس، وتعين المهتمّين والراغبين في التعمّق في ثناياه على التعرّف على جانب مهمّ من جوانبه.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ...

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

١. أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٣. أبو حيان، محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٤. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، (الطبقات الكبرى - طبقات ابن سعد)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١هـ.

٥. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى(٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٧. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر(١٣٩٣هـ)، تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد، المسمّى اختصارا: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ

٨. ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي (٥٤٢ هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

٩. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م

١٠. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.

١٢. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي(ت: ٢٩٢هـ)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩

١٣. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت : ٥١٠هـ) ، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ ه.

١٤. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ.

١٥. الحاكم النسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠،

١٦. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ)، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.

١٧. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.

١٨. الذهبي، محمد بن أحمد (٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، إشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

١٩. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين أبو عبد الله، تذكرة الحفاظ ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٤هـ.

٢٠. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت: ٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م.

٢١. الرازي، محمد بن عمر (٦٠٦ هـ)، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠ م

٢٢. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (٤٢٥ هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م

٢٣. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري (٣١١ه)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: الدكتور عبد الجليل

عبده شلبي، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٦ه = ٢٠٠٥م.

٢٤. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م

٢٥. الزمخشري، محمود بن عمر (٥٣٨ هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، دار الريان، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

٢٦. السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي – عبد الفتاح الحلو، فيصل عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

٢٧. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف.

٢٨. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي(ت: ٣٦٠هـ)، مسند الشاميين، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٤

٢٩. الطبري، محمد بن جرير(٣١٠ هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠م.

٣٠. الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بَصير، المعروف بأعشى قيس ت: ٦٢٩ م ، ديوان الاعشى.

٣١. القرطبي، عبد الله محمد (٦٧١ هـ) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م

٣٢. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: ٤٥٠هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٣٣. النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: عبد المجيد طعمة الحلبي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٣٤. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

❊ ❊ ❊